مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 133) 2025, pp. 952-969

نظرية الأفعال الكلامية والاستلزام الحواري في قصيدة أنشودة المطر

حامد زغير خشوش موسى(1)
مديرية تربية المثنى، وزارة التربية
Iamana192@gmail.com
07865186525

مستخلص البحث:
يهدف هذا البحث إلى دراسة الدلالات الاستلزامية للأساليب الخبرية والإنشائية في قصيدة أنشودة المطر لبدر شاكر السياب، وذلك عبر توظيف منهج لغوي حديث يتجلى في نظرية الاستلزام الحواري لبول جرايس؛ إذ قام البحث بتحليل الأساليب الخبرية والإنشائية بهدف الكشف عن دلالاتها الاستلزامية وفق نظرية الاستلزام الحواري، تطرّق البحث إلى المعاني المستلزمة حوارياً مع تحديد المبدأ الغرايسي الّذي تمّ خرقه، وتكمن أهمية البحث في كونه يتناول قصيدة أنشودة المطر الّتي لها دلالات عميقة؛ إذ استطاع الشاعر عبر الأساليب اللغويّة الّتي خرج بها من دلالاتها الأصلية إلى أغراض مستلزمة حوارياً لا يتوصل إليها إلّا من كان ذا إلمام بالسياق، والمقام الذي قِيلت فيها، وقد توصّل البحث إلى نتائجَ متعدّدة أبرزها ما يأتي: أوّلاً: للسياق دور مهم وحاسم في تحديد المعنى المستلزم حوارياً، ومن دون ربط المقال بالمقام، والاستعانة بالقرائن لكان المعنى مفتوحاً على عوالمَ كثيرة لكنَّ السياق هو الّذي يحدّدها، ويوجّهها إلى معنى محدّد. ثانياً: ومن المعاني المجازية الّتي خرج إليها الأسلوب الخبري في قصيدته: التّعبير عن معاناة العراة والجياع، والتهديد والتحذير، والأسى، والانتظار والأمل، أمّا الأساليب الإنشائية مثل: الاستفهام فقد خرج إلى معاني مستلزمة حواريا منها: الأسى، والحسرة وهما معنيان غير مباشرَين مستلزمان حوارياً، وجاءا متناسبَين مع المقام، والسياق. أما النداء فقد خرج إلى غرض التعجب، وهو معنى غير مباشر مستلزم حوارياً، أمّا أسلوب الأمر فلم نجده في قصيدة أنشودة المطر بطريقة مباشرة وبصيغه القياسية بل قدرناه ضمنياً عبر تراكيبَ يُفهم منها الفعل الكلامي غير المباشر متمثلاً في فعل أمر الّذي قدّمه الشاعر بطريقة فنية مبتكرة عبر ربطه بالصور والرموز لإثارة المشاعر، وإعمال عقل المتلقي، وغالب الأفعال الأمرية غير المباشرة دارت حول المطر، والحياة والأمل، أمّا أسلوب الأمر فلم نجده في قصيدة الشاعر بشكل مباشر وصريح، إنّما وظّف الشاعر توظيفاً مكثفاً لما يُسمّى بالنهي المجازي أو الضمني، فالشاعر في قصيدته يلقي باللوم والعتب والتوبيخ للمطر أو للأحداث الّتي يرمز إليها.

الكلمات المفتاحية: الفعل الكلامي، الحوار، الاستلزام، أنشودة المطر.

المقدمة:

تعدُّ قصيدة أنشودة المطر للشاعر بدر شاكر السّياب منعطفاً مهمّاً في إنتاج السياب؛ إنها وليدة الألم الشعي العراقي الّذي تأثر به الشاعر كثيراً، ورسم عبرها معالم القصيدة الحديثة، فكانت هذه القصيدة مخلدة له تُدعى بـ(شاعر المطر)[1]، وبقي اللقب مرتبطاً به إلى ما بعد وفاته، كما عبّر الشاعر عبرها عن مأساة الشعب العراقي، والتمييز الطبقي الّذي كان سائداً آنذاك، وطرح لقضايا متعددة كانت تجول في كنهه، وتجاوز بها التجربة الشعرية الذاتية إلى غرض أسمى وهو التعبير عن همّ الجماعة؛ فباتت خالدة بفعل ذلك.

شغل غرايس بالتساؤل: كيف يقول الإنسان كلاماً، وهو يقصد كلاماً عكس قوله؟ وكيف يستطيع المتلقي أن يفهم الغرض الثاني أي ما يحمله الكلام من معنى غير ما يوحي به ظاهر الكلام، كلّ هذا

[1] ينظر: بدر شاكر السياب وإيديث سيتويل، نذير عظمة، دار علاء الدين، دمشق، ط3، 2004م، 16.

دفع غرايس إلى وضع نظريته المسمّاة بنظرية الاستلزام الحواريّ، والّتي تعدُّ امتداداً لما وضعه أوستين وطوره سيرل بما يتعلق بالأفعال الكلامية غير المباشرة.

انضوى البحث على ملخص باللغتين العربية والإنجليزيّة، ومن ثم مقدّمة، تلاها تمهيد للبحث، وثلاثة مباحث، ففي المبحث الأول: مفهوم الاستلزام الحواري، تطرّق البحث عبره إلى التعريف بالحوار لغة واصطلاحاً والاستلزام لكون المفهومان اندمجا وكوّنا المفهوم القار، والوقوف على تعاريف هذا المصطلح كاملاً لدى اللسانيين، والمبحث الثاني حمل عنوان: الاستلزامات الحوارية في الأسلوب الخبري في قصيدة أنشودة المطر؛ وهو تطبيق قمنا باستخراج الاستلزمات الحوارية المتخفيّة وراء المعاني الظاهرة من التراكيب الخبرية، وتطرقنا إلى المبدأ الغرايسي الّذي تمّ خرقه، والمبحث الثالث كان بعنوان: الاستلزامات الحوارية في الأسلوب الإنشائي في قصيدة أنشودة المطر، تطرق البحث إلى الأساليب الّتي وجدها في القصيدة من مثل: النداء، والاستفهام عبر تقديم لمحة موجزة عن الأساليب، ومن ثمَّ استخراج الاستلزامات الحوارية الّتي خرج إليها كلّ أسلوب على حدة من خلال خرق مبدأ التعاون، وخاتمة تلخص أبرز النتائج الّتي توصل إليها البحث، ومن ثمّ توصيات البحث، وأخيراً قائمة بالمصادر والمراجع.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث من كونه يسلّط الضوء على دراسة قصيدة أنشودة المطر، والوقوف على الأفعال الكلامية فيها، واستنباط الاستلزامات الحوارية فيها في الأسلوبين الخبري والإنشائي.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

1) التعرّف على نظرية أفعال الكلام، ومفهوم الاستلزام الحواري.
2) استنباط الاستلزامات الحوارية في الأسلوب الخبري في قصيدة أنشودة المطر.
3) توضيح المعاني المستلزمة حوارياً في الأسلوب الإنشائي الورادة في قصيدة أنشودة المطر من عبر أسلوبَي الاستفهام والنداء.

أسئلة البحث: السؤال الرئيس: هل خرق بدر شاكر السيّاب مبدأ التعاون المتعارف عليه في نظرية الاستلزام الحواري؟

الأسئلة الفرعية:

1) ما ماهية الاستلزام الحواري؟
2) ما المعاني المستلزمة حوارياً الّتي خرج إليها الأسلوب الخبري في قصيدة أنشودة المطر؟
3) ما المعاني المستلزمة حوارياً الّتي خرج إليها الأسلوب الإنشائي في قصيدة أنشودة المطر؟

منهج البحث:

اتبع البحث المنهج الوصفي الّذي أداته التحليل، وكان خير معين في وصف المادة العلمية، ووصفها، ومن ثمّ استقرائها للوصول إلى نتائجَ دقيقة، وأحكامَ سليمةٍ.

الدراسات السابقة:

حظيت قصيدة بدر شاكر السّياب بعناية الباحثين ولا يمكننا إغفال جهودهم من مثل:

- البُنى الأسلوبية دراسة في أنشودة المطر للسّياب، د. حسن ناظم، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2002م.

جاء البحث في مقدمة، ومدخل تعريفي بالأسلوب بوصفه تضمناً وإضافة، وبوصفه انزياحاً، واختياراً، ومن ثم أعقبهما بثلاثة فصول: الأوّل منهما في المستوى الصوتي وتجليات التحليل الأسلوبي في القصيدة، والفصل الثاني في المستوى التركيبي، والفصل الثالث في المستوى الدلالي، ويختلف البحث

عن الدراسة أنفة الذكر بأنه يدرس نظرية الأفعال الكلامية، ومفهوم الاستلزام الحواري في القصيدة من خلال الوقوف على المعاني المجازية الّتي يخرج إليها كلّ أسلوب.

– الصّورة التشبيهية في قصيدة أنشودة المطر لبدر شاكر السياب، إعداد: تالي لميس، وخميسي صبرينة، إشراف: العوفي بوعلام، مذكرة مقدمة لنيل شهاد الليسانس في اللغة وآدابها، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 2017/ 2018.

تضمّن البحث مقدمة وتمهيد، فصلين الأول منها في التشبيه من منظور القدماء والمحدثين، والفصل الثاني: التشبيه في قصيدة أنشودة المطر، وخاتمة تضم أبرز النتائج الّتي توصل إليها البحث، ويختلف البحث عن الدراسة أنفة الذكر بكونه يتطرّق إلى جانب مخصّص وهو مفهوم الاستلزام الحواري في القصيدة.

– اللغة والواقع في أنشودة المطر أ. عادل محلو، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ع: 7، ماي، 2008م.

قام البحث بتقديم تعريف للخطاب الأدبي، ومن ثمّ الحديث عن الخطاب الأدبي في الشعر المعاصر، والتعريف بالقصيدة، ومن ثمّ تحليل مقاطعها عبر الوقوف على المكان، والأسماء، والأفعال، والجمل، والأدوات المستخدمة فيها، وانتهى البحث بالإحالات على مصادر البحث، ويختلف البحث عن الدراسة أنفة الذكر بأنه يتناول نظرية الأفعال الكلامية، ومفهوم الاستلزام الحواري في الأساليب الخبرية والإنشائية.

تمهيد:

نظرية أفعال الكلام نظرية تُعنى بالفعل اللغويّ في إطار الاستعمال؛ إذ كلّ قول يقابله فعل على أرض الواقع، ومؤسّس هذه النظرية هو جون أوستين، ومن ثمَّ جاء سيرل، وقام بتطوير هذه النظرية.[1]

فالفعل الكلامي هو مفهوم لساني تداوليّ عرّفه أحدهم بأنّه:" التّصرف أو العمل الاجتماعي أو المؤسساتيّ الّذي ينجزه الإنسان بالكلام، ومن ثمَّ فالفعل الكلاميّ يراد به الإنجاز الّذي يؤديه المتكلّم بمجرّد تلفّظه بملفوظات معينة، ومن أمثلته: الأمر، والنّهي، والتوعد، والاعتذار، والتعزية، والتعيين، والإقامة، والتهنئة"[2]؛ على ما تقدّم نفهم أنَّ الفعل الكلامي هو الفعل المتحقق بمجرد التلفظ بالقول، وأشار في قوله إلى مجموعة من الأفعال الكلاميّة الّتي بمجرد النطق بها يحدث التأثير لدى الطرف الثاني المتلقي للفعل الملفوظ فعندما ننطق بلفظة: اكتبْ والتي هي فعل أمر يحدث لدى المخاطب القيام بفعل الكتابة؛ لأنّه صدر من المتكلم أمراً يتوجب على المتلقي تنفيذه. نظرية الأفعال الكلاميّة لها جذور متينة في علم البلاغة؛ إذ درسها البلاغيون تحت مسمّى علم المعاني باب الخبر والإنشاء.[3]

يعدُّ أوستين الوريث الشرعيّ لتيار (فسلفة اللغة العاديّة) الّذي عُني بلغة التداول، وقد أشار جون لاينز إلى أنَّ اللغة وجدت لتعبّر عمّا يجول في كنه الإنسان، ووظيفتها تتجلى في إنشاء متكلم ما لعبارات بغض النظر إذا ما كانت صادقة أو كاذبة يقول:"لقد كان هدف أوستين في البداية أن يتحدّى ما كان يعتبر مغالطة وصفية، وهي فكرة أن الوظيفة الوصفية لفلسفة اللغة إنتاج عبارات خبرية صادقة أو كاذبة" [4]؛فالجمل حسب اعتقاده لكي تكون ذات معنى لا بدّ أن تعبّر عن قضايا يمكن التحقّق منها، أو

(1) ينظر: التداوليّة عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص10.

(2) المصدر نفسه، ص 10-11.

(3) ينظر: مفتاح العلوم، السكاكي، دار الكتب العلمية، بيرت، ط2، 1987م، ص164.

(4) اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، تر: د. عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1987م، ص191.

تفنيدها. إنَّ نظرية أفعال الكلام تتجسّد عبر مقولة مالينوفسكي الّتي عدّ فيها اللغة أداة فعلية لها دور مهم في جعل الإنسان مفهوماً لدى الطرف الآخر، ويستطيع بأريحية التعبير عمّا يريده يقول:" اللغة وسيلة من وسائل الفعل، وليست أداة التأمل، ومن هذه الوظيفة اللغويّة ظهرت أفعال الكلام على يد الفيلسوف الإنجليزي جون لانجشو أوستن"[1] على ما تقدّم نفهم أن الفضل الأعظم يعود إلى أوستن في اكتشافه نظرية الأفعال الكلامية عند الغربيين، ومن ثمَّ جاء سيرال وطورها عبر إعطائها صيغتها النموذجية النهائية لتصبح العمدة الكبرى في الدرس التداولي وأساس دراستها.

إنَّ النظرية برمتها تستند إلى مبدأ رئيس وهو إبراز منطوق لغوي بالإضافة إلى إنجاز حدث اجتماعيّ معين في الوقت ذاته[2] ؛ فالإنسان عندما ينطق ويستعمل اللغة يكون بغرض إنجاز فعل ما، وإحداث تأثير في العالم المحيط به، وليس لمجرد إصدار الأصوات؛ فالفعل الكلاميّ يرافقه إحداث أثر في الواقع المنجز، فالعلاقة بين الكلام المنطوق الفعل الكلامي اللفظي والمنجز علاقة وطيدة؛ إذ قلّما ينطق الإنسان أو يتلفظ بقول ما من دون قصد أو غاية وهذا القصد والغاية هو تحقيق ما تمّ التلفظ به إلى فعل كلاميّ منجز واقعاً. فالفعل الكلاميّ هو:" كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلاليّ إنجازي تأثيري وفضلاً عن ذلك يعدُّ نشاطاً ماديّاً نحوياً يتوسل أفعالاً قولية؛ لتحقيق أغراض إنجازية كالطلب، والأمر، والوعد، والوعيد... غايات تأثيرية تخصّ ردود فعل المتلق كالقبول والرفض، ومن ثمّ فهو فعل صحيح يطمح إلى أن يكونَ فعلاً تأثيريّاً؛ أي صاحب تأثير في المخاطب اجتماعياً أو مؤسساتياً ومن ثمّ إنجاز شيء ما" [3] ؛ فغاية هذه الأفعال ليس إحداث التواصل ومجرد النطق بأقوال مجردة من المقصدية بل إنَّ غايتها التعبير عمّا يجول في كنه ناطقها إضافة إلى إحداث تأثير لدى المتلقي.

المبحث الأوّل: مفهوم الاستلزام الحواري

الحوار لغةً واصطلاحاً:

الحوار لغةً: مأخوذ من (ح، و، ر) " حاوره محاور جاوبه، وجادله" [4]، ويُقال: "تراجعوا الكلام بينهم" [5]؛ فالحوار على ما تقدّم مراجعة الكلام والمجاوبة، ويكون بين طرفين هما: المتكلم والمستقبل، والغاية من الخطاب هو الإفهام من قبل الطرفين فالأول هدفه الإفهام ليحقق غرضه، والثاني الإفهام ليحدث الاستجابة.

الحوار اصطلاحاً: " هو المراجعة في الكلام أو الأخذ والرد بين طرفين لكل منهما مفاهيمه وأفكاره، ومقترحاته، وتجاذب أطراف الحديث بين شخصين أو أكثر بهدف الوصول إلى لغة مشتركة، ومفاهيم متقاربة".[6]

الاستلزام الحواري هو أحد المفاهيم المطروقة في علم اللغة والسيميائية، يتعلق بالطريقة التي تربط بين المنطوق والمفهوم.

الاستلزام لغةً واصطلاحاً:

الاستلزام لغة: من الجذر اللغوي لَزِمَ يَلزَمُ، وهو من لزم الشيء؛ أي لا يفارقه[1]، وعلى هذا يكون الاستلزام لغةً بمعنى الارتباط والتعلّق، وللمعنى اللغوي صلة بالمعنى الاصطلاحي كما سنرى.

---

(1) التداولية عن العلماء العرب، مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005م، ص12.
(2) ينظر: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، خليفة بو جادي، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، 2009م، ص89.
(3) التداولية عن العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص40.
(4) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، عمان، ط1، 1998، ص205.
(5) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط8، 2005م، مادة حور.
(6) الحوار بين اتباع المذاهب الإسلامية، محمد جبر الألفي، مجمع الفقه الإسلامي الدولي، السعودية، 2013م، ص15.

أمّا اصطلاحاً: فهو مصطلح بارز من المصطلحات التداولية، وتعود بداياته إلى أعمال الفيلسوف اللغوي "بول غرايس" والذي يعد أول المنظرين حول هذا المصطلح أو هذا المفهوم ضمن الدرس التداولي الغربي الحديث، وذلك من خلال مؤلفه "المنطق والمحادثة"، حيث لاحظ أن المتخاطبين عندما يتحاورون يتبعون عدداً معيناً من القواعد الخاصة والضمنية اللازمة لهم في أثناء تواصلهم[2]؛ أي إن الاستلزام الحواري مصطلح خاص بالتداول أي بالخطاب المتداول الذي نسميه حواراً، كما عُرّف بأنه: "المعنى المستفاد من السَّياق"[3]، وعلى هذا يكون السياق له دور مهمّ في توجيه المعنى، وتحديده بدقة. ومن البلاغيين من اهتم بضبط العلاقة بين المعاني الصريحة والضمنية أو المضمرة أو المستلزمة مقامياً السكاكي؛ إذ يصف لنا آلية الانتقال من الأول إلى الثاني بواسطة قواعد استلزامية واضحة" [4] وعبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز قام بتوضيح المعنى ومعنى المعنى، والثاني المراد به المعنى السياقي أو الضمني المستلزم حوارياً يقول:" تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ، والذي تصل إليه بغير واسطة، وبـ(معنى المعنى) أن تعقل من اللفظ معنى، ثمّ يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر كالذي فسَّرت لك"[5]؛ فالمعنى على ما قدّم الجرجاني إمّا مباشر صريح أو ضمني مورّى فالاستلزام الحواري كان حاضراً لدى العلماء القدامى بالمعنى، ولكنه حديث من ناحية الاصطلاح، إذ نجدهم اعتنوا باللغة عناية فائقة من الجانب الاستعمالي التداولي.

فكلّ جملة لا بدَّ وأن تحمل معنيين معنى ظاهر وآخر ضمني سياقي مبطن يقول أحدهم: و"للجملة وظيفتان دلاليتان الأولى وظيفة قارة أصلية في القواعد المضبوطة، ووظيفة متغيرة تبعاً لتغيّر ظروف الاستعمال وهي وظيفة لا يمكننا أن تقنّن إلّا حسب الظرف الاستعمالي للمتكلّم، والمستمع(والمقام)"[6]؛ فاستدراك المعنى الضمني لا يتم إلّا عبر إلمام المتلقي بالمتكلم وظروفه، وملابساته قبل إنشاء النص.

الاستلزام الحواري:

يعدُّ هذا المصطلح من المفاهيم التداولية التي تعود أولى بداياتها إلى العالم بول غرايس الذي قام بدوره بعملية التنظير لهذا المفهوم وتجلى لنا ذلك عبر كتابه الموسوم بـ(المنطق والمحادثة)؛ إذ لاحظ أن المتخاطبين في أثناء عملية المحاورة يقومون باتباع عدداً من القواعد المتضمنة اللازمة لاستمرار عملية التواصل والإفهام التي هي الهدف الأسمى للتخاطب.[7] الاستلزام الحواري لدى غرايس كما عبّر أحدهم: "عمل المعنى أو لزوم شيء عن طريق قول شيء آخر أو قل إنه شيء يعنيه المتكلم ويوحي به، ويقترحه، ولا يكون جزءاً مما تعنية الكلمة بصورة حرفية"[8]؛ نفهم عبر ما تقدّم أنَّ الظاهر كان واصلة للمعنى الباطني. وهو التوظيف الاستعمالي القصدي المدلول عليه بمعونة السياق،

---

[1] ينظر: العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية،بيروت، ط1، 2003م، 82/4، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي، ، ص1469.

[2] ينظر: التداولية من أوستن إلى غوفمان، فيليب بلانشيه، تر: صابر الحباشة، دار الحوار، سورية، ط1، 2007م، ص84.

[2] فلسفة اللغة، صلاح إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2017م، ص84.

[3] النظرية البرجماتية اللسانية، د. محمود عكاشة، مكتبة الآداب، القاهرة، 2013م، ص86.

[4] ظاهرة الاستلزام الحواري في التراث البلاغي، بلقاسم، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2أوت، 2020م، ص26

[5] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1981م، ص263.

[6] الاستلزام الحواري في الدرس اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة، العياشي أدراوي، ط1، 2011م، ص18.

[7] ينظر: التداولية من أوستن إلى غوفمان، فيليب بلانشيه، تر: صابر الحباشة، دار الحوار، سورية، ط1، 2007م، ص84.

[8] فلسفة اللغة، صلاح إسماعيل، ص184.

والعقل بشرط توفّر مبدأ التعاون التخاطبي وتقوم أسس النظرية على أن" المتخاطبين عندما يتحاورون إنما يقبلون أو يتبعون عدد من القواعد الضمنية اللازمة للاشتغال بالتواصل، والمبدأ الأساسي هو التعاون".[1]

مبدأ التعاون: إن التواصل بين المتكلم والمتلقي يحكمه مبدأ حواري وهو التعاون ؛ إذ المتخاطبون يتعاونون في تحقيق ذات الهدف في الحوار وهو الإفهام، وعرّف أحدهم هذا المبدأ بقوله:" مبدأ حواري عام مفاده ليكن إسهامك في الحوار بالقدر الّذي يتطلبه هذا الحوار بما يتوافق مع الغرض المتعارف عليه أو الإتجاه الّذي يجري فيه هذا الحوار"[2]

وهذا المبدأ الرئيس يتضمن أربعة مبادئ فرعية وهي:

1)مبدأ الكم: "يجب أن تجعل مساهمتك إخبارية بالقدر المطلوب .. لا تقدّم معلومات أكثر مما يلزم".[3] يلزم".[3]

2) مبدأ الكيف: "ألّا تقول ما تعتقد أنه خطأ ولا تتحدث عن شيء لا تملك بصدده حججاً كافية".[4]

3) مبدأ المناسبة: أن تتحدث عمّا هو مناسب للموضوع

4) الطريقة: أي أن يكون الأسلوب واضحاً، لا إشكال فيه ولا لبس.[5]

ففي قول أحدهم:

الزوج: أين مفاتيح السيارة

الزوجة: فوق الطاولة

ففي الحوار تتجلى مبادئ التعاون الّتي أقرها غريس، فالطريقة تجلّت في إجابة الزوجة إجابة صريحة واضحة لا غموض فيها ولا إلباس ولو قالت: على رأسي لخرقت إحدى مبادئ التعاون، أمّا مبدأ الكم فتحقق عبر استعمال الزوجة قدر مطلوب من الكلام والسؤال لا يتطلب أكثر من هكذا إجابة فلو قالت أهلا فوق الطاولة لخرقت مبدأ الكم، ومبدأ الكيف: كانت صادقة، أمّا المناسبة فتحققت عبر إجابة الزوجة الّتي جاءت ذات صلة بالسياق والسؤال. وعن هذا المبدأ تفرعت أربعة قواعد لضبط مسار الحوار أسموها قواعد الحوار فأي انتهاك أو خرق لأحدها يعدُّ توليداً للمعنى المستلزم الّذي يسعى المتلقي للصول إليه باعتباره الغرض من وراء إنشاء الخطاب، ونماذج الانتهاكات في القصيدة كثيرة.

يعد الاستلزام الحواري أحد آليات التداولية ؛ فـ"الخطاب لا يكون إلّا لدواع ومقاصد تحكمها أطر زمانية ومكانية وشروط سياقية"[6]، وبدوره يقدّم لنا هذا الاستلزام تفسيراً واضحاً يعكس عبره قدرة المتكلم على توظيف اللغة لخدمة أغراضه الكثيرة فالمتكلم أحياناً عبر تركيب ما" يعني أكثر ممّا يقول بالفعل؛ أي أكثر ممّا تؤديه العبارات المستعملة".[7] ولأحمد المتوكل جهود كبيرة عبر التنظير لهذا المفهوم؛ إذ اهتم المتوكل بقضية الاستلزام الحواري عبر حديثه عن جهود العلماء العرب في هذا المجال، ووقف على جهود السكاكي، وغيره من علماء البلاغة الأفذاذ الّذين قسموا بدورهم الكلام وهذا يتضح لنا من إلقاء نظرة على كتب البلاغة إلى خبر، وطلب، ومن ثمَّ يتفرّع عن كل قسم أنواع،

---

(1) فلسفة اللغة، صلاح إسماعيل، ص212.

(2) التداولية عن العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص34، وينظر: تحليل الخطاب، ج. ب براون، وج يول، تر: د. محمد لطفي الزليطني ود. منير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض، 1997م، ص39-50.

(3) تحليل الخطاب، ج. ب براون، وج يول، ص40.

(4) المصدر نفسه، ص40.

(5) المصدر نفسه، ص40.

(6) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن إبراهيم الحسيني العلويّ، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1423ه، ص21.

(7) المصدر نفسه، ص141.

ووضعوا لكلّ منهما شروطاً تتحكّم في إنجازه أي في مجيئه مطابقاً لمقتضى الحال الّذي هو مدار علم البلاغة.[1] تقوم نظرية الاستلزام الحواري على فكرة أنّ العبارة اللغويّة قد تدل على معاني صريحة، وأخرى ضمنية" يرى غرايس أن النّاس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون فجعل كلّ همه إيضاح الاختلاف بين ما يُقال What is said... وما يريد أن يبلغه المتكلم للسامع على نحو غير مباشر اعتماداً على أن السامع قادر على أن يصل إلى مراده بما يُتاح له من أعراف الاستعمال، ووسائل الاستدلال فأراد أن يُقيم معبراً بين ما يحمله من معنى مضمنInexplicit meaning فنشأت عنده فكرة الاستلزام".[2]

وقد أشار أحمد المتوكل إلى المعنى الثاني أو الاستلزام الحواري بمصطلح الحمولة الإنجازية والّتي عرّفها بدوره قائلاً هي:" ما يواكب عبارة لغوية ما من قوى إنجازية باعتبار الطبقات المقامية التي يمكن أن ترد فيها هذه العبارة".[3] وأشار المتوكل أنَّ:" الاستلزام يتم بواسطة عملية نقل تحوّل القوى الحرفية إلى قوة أخرى الاستفهام إلى الدعوة مثلاً"[4]؛ أي ما يسمى في البلاغة بالمعاني المجازية، فكلّ أسلوب سواء أكان خبرياً أم إنشائياً فهو يحمل معنيين الأول حرفي مباشر، وآخر غير مباشر ضمني مستلزم حوارياً. وبيّن أحمد المتوكل أن بعض المقامات قد تحتم على المتكلم أو منشئ الخطاب أن يوجّه التراكيب توجيهاً يتباين مع المحتوى القضوي للعبارة أي المعنى الحرفي، وكلّ هذا مرهون بالسياق، وغرض المتكلم.[5]

وقد جرى تقسيم المعاني الضمنية إلى قسمين: "معاني عرفية، ومعاني حوارية أو سياقية، تعدّ معاني عرفية المعاني المرتبطة بالجملة ارتباطاً يجعلها لا تتغير بتغيّر السياقات، في حين تعدّ معاني حوارية المعاني الّتي تتولّد طبقاً للسياقات أو المقامات الّتي تنجز فيها الجملة المعنى المستلزم".[6]

المبحث الثاني: الاستلزامات الحوارية في الأسلوب الخبري في قصيدة أنشودة المطر

يقول الشاعر بدر شاكر السياب:

عَيْنَاكِ غَابَتَا نَخِيلٍ سَاعَةَ السَّحَرْ،
أو شُرْفَتَانِ رَاحَ يَنْأَى عَنْهُمَا القَمَرْ.
عَيْنَاكِ حِينَ تَبْسُمَانِ تُورِقُ الكُرُومْ
وَتَرْقُصُ الأَضْوَاءُ ...كَالأَقْمَارِ فِي نَهَرْ
يَرُجُّهُ المِجْدَافُ وَهْنَاً سَاعَةَ السَّحَرْ
كَأَنَّمَا تَنْبُضُ فِي غَوْرَيْهِمَا ، النُّجُومْ ...
وَتَغْرَقَانِ فِي ضَبَابٍ مِنْ أَسَىً شَفِيفْ
كَالبَحْرِ سَرَّحَ اليَدَيْنِ فَوْقَهُ المَسَاء،
دِفْءُ الشِّتَاءِ فِيهِ وَارْتِعَاشَةُ الخَرِيفْ[7]

---

[1] ينظر: الاستلزام التخاطبي في ضوء المقاربة الوظيفية لأحمد المتوكل، محمد يزيد سالم، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ع: 24، ص246

[2] آفاق جديدة في البحث اللغويّ المعاصر، محمود أحمد نخلة، دار المعرفة الجديدة، مصر،2002م، ص332-333.

[3] آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، أحمد المتوكل، دار الهلال العربي، مصر، ط1، 1993م، ص22

[4] التركيبيات الوظيفية قضايا ومقاربات، د. أحمد المتوكل، مطبعة الكرامة، الرباط، ط1، 2005م، ص133

[5] ينظر: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، د. أحمد المتوكل، دار الكتب الوطنية، بنغازي ليبيا، ط1، 1987م، ص26.

[6] ينظر: المصدر نفسه، ص28.

[7] أنشودة المطر، بدر شاكر السياب، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ط1، 2012م، ص123.

رمز الشاعر في قوله: عيناك غابتا نخيل إلى العراق؛ فهو لم يقصد عيني المحبوبة وإن جازَ التأويل لكن المعنى المستلزم حوارياً هو العراق ذلك البلد الخيّر، وجهه الشبه بينهما شدّة الجمال، ففي قوله: عيناك ينتمي إلى حقلها الدلالي(غابتا نخيل/ شرفتان/ تبسمان/ تَغْرَقَان)، ولفظة القمر(ترقص، يرُجُّه/ تنبض/ سرح اليدين/ ارتعاشة) فالمقطع بأكمله يعبّر عمّا يجول في كنه مبدعه، ويوضّح مشاعره إزاء بلده العراق الّذي يصوره بالقمر ويجعل له عيناه من تبسّمهما تورق الكروم، وتتراقص الأضواء كانعكاس القمر على صفحة النهر النقيّ يا لها من لوحة فنية جميلة، والغرض المستلزم حوارياً من الأسلوب الخبريّ هنا هو المدح، والثناء، والتعظيم، وإبداء شدّة الإعجاب.

ويقول:[1]

كَأَنَّ أقْوَاسَ السَّحَابِ تَشْرَبُ الغُيُومْ
وَقَطْرَةً فَقَطْرَةً تَذُوبُ في المَطَر ...

خرج الشاعر في قوله الآنف الذكر بالأسلوب الخبري من غرضه الأصلي إلى غرض مستلزم حوارياً، إذ خالف فيها الشاعر مبدأ الكيف لأن أقواس السحاب لا تشرب الغيوم بل ذكر ذلك على سبيل المجاز، كما خالفت قاعدة الملائمة لأنَّ الشرب لا يتناسب وأقواس السحاب.

تشكّل هذا النص في ظروف سياسية واجتماعية خاصّة عبّر الشاعر عبر عن معاناته، ومعناة الشعب العراقي بأكمله، يقول: [2]

وفي العراق ألف أفعى تشرب الرحيقْ
من زهرة يربُّها الرفاتُ بالندى .
وأسمعُ الصَّدَى
يرنُّ في الخليج
" مطر .
مطر ..
مطر ...

إنَّ ذكر الأفعى في قصيدته يحيل القارئ على عوالمَ مفتوحة أهي الأفعى حقيقة أم هي رمز للاستعمار، ونكون إزاء ذلك أمام صورة تبعث في النفس مشاعر الحزن والأسى لما آل إليه العراق؛ فصورة الأفاعي الّتي تشرب الرحيق ليس المقصود المعنى المباشر بل المعنى المستلزم مقامياً أو حوارياً وهو التعبير عن معاناة العراة والجياع الّذين يملؤون الشوارع، فهو هنا يعبّر عن مأساة جماعية لا فردية وحسب فنلمح في شعره إحساساً عميقاً وصادقاً بالصراع الطبقي فسعى عبر شعره إلى تسليط الضوء عليه لكونه يعبّر عن معنى يجول في وجدانه، وقضية يعاني منها الشعب العراقي خاصّة.

– ويقول:

حتى إذا ما فَضَّ عنها ختمَها الرِّجالْ
لم تترك الرياحُ من ثمودْ
في الوادِ من أثرْ . [3]

يستعمل الشاعر هذا الأسلوب الخبري لغرض تصوير استعداد بلاده للثورة واستعار للثورة في قصيدة لفظة ثمود الّذين أخذهم الله بالرجفة والزلزلة وهنا تناص مع قوله تعالى: (فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا

---

[1] المصدر نفسه، ص 123
[2] أنشودة المطر، بدر شاكر السياب، ص127.
[3] المصدر نفسه، ص125.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 133) 2025, pp. 952-969

فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ) [1]فالشاعر شابه بين العراق بلد الخيرات حينما يجتاحها الاستعمار فلا يبقي فيها أي أثر بالرياح الّتي أرسلها الله على قوم ثمود، ففي قوله: لم تترك الرياح خرج الأسلوب هنا إلى غرضين مستلزمَين حوارياً وهما: التهديد، والتحذير.

– ويقول:[2]

أكاد أسمع النخيل يشربُ المطر
وأسمع القرى تَئِنُّ ، والمهاجرين

خرج الأسلوب الخبري في العبارتين الآنفتي الذكر من غرضه الأصلي إلى غرض مستلزم حوارياً وهو الأسى؛ فالشاعر يعبّر عن معاناة الشعب العراقي عامة، وهو تصوير للمأساة الجماعية فالجوع على الرّغم من خصوبة العراق وأرضها إلّا أنّه دائمٌ ؛ فالشاعر هنا قام بتحويل تجربته الشعرية إلى بعد إنساني عميق، وبالتالي عانق عبر تراكيبه الإنسان بصرف النظر عن الزمان، والمكان.

– ويقول:[3]

وَكُلّ قَطْرَةٍ تُرَاقُ مِنْ دَمِ العَبِيدْ
فَهيَ ابْتِسَامٌ في انْتِظَارِ مَبْسَمٍ جَدِيد

يوظّف الشاعر الأسلوب الخبري لغرض مجازي مستلزم حوارياً وهو الأمل؛ فاستعمل لفظة المطر هنا للتعبير عن أمل الإنسان، كما بعث فينا روح التفاؤل والطمأنينة بتحقيق الآمال الّتي لطالما يحلم بها الشعب العراقي عامّة، فانبعاث الأمل هنا جاء من يأسٍ فعبّر عن معنى عميق.

– ويقول:[4]

قَالوا لَهُ : " بَعْدَ غَدٍ تَعُودْ .. " -
لا بدَّ أنْ تَعُودْ
وَإنْ تَهَامَسَ الرِّفَاقُ أنَّـها هُنَاكْ

يوظّف الشاعر الأسلوب الخبري الطلبي وأداته(أن) في قوله: لا بدّ أن تعودْ فالتركيب الخبري هنا خرج من غرضه الإخبار إلى غرض مجازي وهو الانتظار والأمل بالعودة المرجوة والمنتظرة.

ويقول:[5]

وَتَغْرَقَانِ في ضَبَابٍ مِنْ أسَىً شَفِيفْ
كَالبَحْرِ سَرَّحَ اليَدَيْنِ فَوْقَـهُ المَسَاء،

خرج الشاعر بالأسلوب الخبري إلى غرض مستلزم حوارياً وهو: الحزن؛ فالعيون لا تغرق في ضبابٍ، فجاء هنا الأسلوب للتعبير عن عمق الأسى والحزن، وكان الأسلوب انعكاساً لحالة الشاعر النفسية الّتي بدأت تغرق في دوامة القلق، والحَيرة.

---

(1) سورة الأعراف، الآية 68.
(2) أنشودة المطر، بدر شاكر السياب، ص 125.
(3) المصدر نفسه، ص126
(4) المصدر نفسه، ص123.
(5) المصدر نفسه، ص123.

– ويقول:[1]
أكَادُ أسْمَعُ العِرَاقَ يدْخرُ الرعودْ
خرج الشاعر بالأسلوب الخبري من معناه الأصلي إلى غرض يستلزمه الحوار وهو التعبير عن مدى القلق الذي يعانيه الشاعر إزاء بلده العراق؛ فالشاعر في قوله: أكاد أسمع العراق خرج مبدأ الكيف فالشاعر لا يسمع العراق بل يسمع صوت أبناءه الذين أضناهم ما آل إليه حال بلدهم.

– ويقول:
ويخزن البروق في السهول والجبالْ، [2]
في قوله الآنف الذكر خرج الأسلوب الخبري من غرضه إلى غرض مجازي يُفهم من السياق، وهو معنى مورّى يشي باستطلاع ذاتي عن بعد، فالشاعر عنا خرق مبدأ الكيف فالعراق لا يملك القدرة على تخزين البروق في السهول والجبال، لكنّه استطاع عبر هذا التعبير أن يعربَ عن تطلعه المستقبلي.

– ويقول:[3]
حتى إذا ما فَضَّ عنها ختمَها الرِّجالْ
لم تترك الرياحُ من ثمودْ
إنَّ الشاعر خرج بالأسلوب الخبري إلى غرض مجازي وهو الحزن والأسى، وفي قوله: لم تترك الرياح من ثمود وهو أسلوب خبري خرج به الشاعر إلى معنى ضمني مورّى وهو النفي؛ فالشاعر ينفي احتمالية بقاء أحد إذا ما هبّت رياح الانتفاضة كما فعل الله مع قوم ثمود.

المبحث الثالث: الاستلزامات الحوارية في الأسلوب الإنشائي في قصيدة أنشودة المطر.

يظهر الاستلزام الحواري في الأساليب الإنشائية المتنوعة: من نداء، واستفهام، ونهي، وأمر، وقد وظّفها الشاعر لخدمة أغراضه التي يروم إليها عبر هذه الأساليب التي لطالما كانت أقدر على إظهار ما يجول في كنهه بطريقة فنية أكثر ترسيخاً للمعنى من الإخبار.

أسلوب النداء:

وهو طلب إقبال المدعو على الدّاعي بأحد الحروف المخصّصة للنّداء كلّ منها ينوب مناب الفعل أدعو ، وتحمل جميع هذه الأدوات في طيّاتها معنى التّنبيه، وهي : الهمزة ، آ ، يا ، أيا ، هيّا ، آيْ ، أي ، وا.[4]

النداء هو" أسلوب في الكلام، يُؤتَى به باسمٍ ظاهرٍ، بحيث يُطلب من شخص ما الإقبال على المتكلّم ليبلغه أمراً ما، أو ليتوجّه إليه بطلب"[5]، ويُقصد بذلك أنّنا إذا أردنا أن نطلب من أحد أن يقبل إلينا، فإنّنا نبدأ النداء بأداة نداء كـ (يا) وبعدها نذكر اسم الشخص، أو صفته مثلاً، كأن تنادي: (يا صلاحَ الدين)، و(يا حارسَ البستان) و(يا عبد الله، أعنّي)، ويُسمّى الاسم بعد (يا) بـ: المُنادى، أمّا الشخص الذي ينادي يسمّى بـ (المُنادي)، والوسيلة (الأداة) المستخدمة في جملة النداء تسمى (أداة النداء).

---

[1] أنشودة المطر، بدر شاكر السياب، ص125.
[2] المصدر نفسه، ص125
[3] المصدر نفسه، ص125.
[4] يُنظر: البلاغة العربية في ثوبها الجديد، مصطفى شيخ أمين، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ص106.
[5] الوجيز في الصرف والنحو والإعراب، جوزيف إلياس، مكتبة لسان العرب، ط1، 1418ه- 1998م، ص239-240.

وللنداء نوعان: حقيقي، وآخر مجازي[1] لا يُراد به مناداة المخاطب بل يخرج من غرضه الأصل إلى أغراض بلاغية تُفهم من السياق.

– يقول الشاعر مستخدماً أسلوب النداء عبر الأداة (يا) الّتي هم أم الباب، وكررها ثماني مرات في قصيدته:

أصيح بالخليج : " يا خليجْ
يا واهبَ اللؤلؤ ، والمحار ، والردى ! "
فيرجعُ الصَّدَى
كأنَّـه النشيجْ:
" يَا خَلِيجْ
يَا وَاهِبَ المَحَارِ وَالرَّدَى ... "[2]

– ويكرر اللازمة في موضع آخرَ من القصيدة لذات الغرض مستخدماً ذات الأسلوب:

أصيحُ بالخليج: " يا خَلِيجْ ...
يا واهبَ اللؤلؤ ، والمحار ، والردى ! "
فيرجعُ الصَّدَى
كأنَّـهُ النشيجْ :
" يا خليجْ
يا واهبَ المحارِ والردى . "[3]

فالشاعر هنا حمّل النداء أغراض مجازية أخرى غير المرادة منه في غرضه الأصل، عكس لنا عبره محمولات وجدانية نفسية فاللؤلؤ والمحار أراد بهما الأمل، والخير، بينما استخدم الردى للتعبير عن الخيبة فالشاعر هنا وظّف أسلوب النداء لخدمة معنى مجازي يروم في ذهنه وهو التعجب، فكان النداء أسلوباً فنيّاً جمع المتضادين في قوله: يا واهب المحار والردى، فاجتماع الدلالات الثانوية أوحى للقارئ مدى التخبّط الّذي يعيشه الشاعر، وأعربَ عن قلقه الدائم.

أسلوب الاستفهام:

الاستفهام لغةً:

إنّ مُفردة الاستفهام لغةً مشتقّة من كلمة الفَهْم، والتي تعني معرفة الشيء والعلم به في القلب، فمثلًا نقول فهمتُ هذا الأمر أي عرفتُ معناه وما يؤول إليه، فنقول "فهمتُ فَهْمًا، وأفهَمتُ الشخص الحديث وفهّمتُهُ له؛ أي شرحته له لأجعله يعرف معناه، واستَفْهَمْتُهُ الموضوع أي طلبتُ منه أن يشرحه لي، فيكون مثل الاستفهام الذي يعرّف اصطلاحاً على أنّه سؤال الشخص المتكلِّم من الذي يخاطبه أن يشرح أو يوضح له شيئًا لم يكن يعرفه ويجيبه عنه.[4]

والاستفهام اصطلاحاً هو:" طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا من قبل".[5] ، وهو: أسلوب لغويّ أساسه طلب الفهم؛ والفَهْم صورة ذهنية تتعلق بشخص ما أو شيء ما، أو بنسبة أو بحكم من الأحكام على

---

[1] ينظر:النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط15، 1999م، 4/ 1.
[2] أنشودة المطر، بدر شاكر السياب، ص 124-125.
[3] أنشودة المطر، بدر شاكر السياب، ص126.
[4] يُنظر: أساليب الاستفهام في البحث البلاغي وأسرارها في القرآن الكريم، إعداد الطالب: محمد إبراهيم محمد شريف(البلخي)، إشراف: الشيخ الأستاذ الدكتور محمود عبد السلام، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية العالمية، باكستان، 2007م، 1/ 18-21.
[5] الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل، علي جميل سلوم، دار العلوم العربية للطباعة، 1990م، ص47-48.

جهة اليقين أو الظنّ. وله قسمان: حقيقي ومجازي؛ وكلاهما لقي عناية البلاغيين العرب قديماً وحديثاً.[1]؛ وكثيراً ما يخرج أسلوب الاستفهام من غرضه الرئيس إلى أغراض مجازية يحددها السياق.

– ونذكر من أمثلة ذلك ما جاء في قصيدة أنشودة المطر قول الشاعر:

أتعلمينَ أيَّ حُزْنٍ يبعثُ المَطَر ؟
وَكَيْفَ تَنْشِجُ المزاريبُ إذا انْهَمَر ؟
وكيفَ يَشْعُرُ الوَحِيدُ فِيهِ بِالضَّيَاع ؟
بِلا انْتِهَاءٍ كَالدَّمِ المُرَاق ، كَالْجِياع ،
كَالْحُبِّ ، كَالأَطْفَال ، كَالْمَوْتَى هُوَ المَطَر !.[2]

استعملَ الشّاعر أسلوب الاستفهام، ونوّع في أدواته؛ فاستخدم الهمزة، وكيفَ وخرج الشاعر بالاستفهام هنا من غرضه الأصل إلى غرض مستلزم حوارياً وهو الحسرة؛ فالشاعر عبّر عبر الاستفهام عن الحسرة والألم اللذين يعتصران قلبه، كما أشار إلى الحَيرة، وعدم الاطمئنان فكانت المعاني متحركة بحركية الفعل الناقل لزمن الحدث، وتضافرت التراكيب الإنشائية الاستفهامية في القطعة الفنية السابقة، وكانت" بمثابة الخرجات المنشطة لحركة القصيدة".[3]

– ويقول:[4]

مَطَر ...
مَطَر ...
مَطَر ...
وَكَمْ ذَرَفْنَا لَيْلَةَ الرَّحِيلِ، مِنْ دُمُوعْ
ثُمَّ اعْتَلَلْنَا خَوْفَ أَنْ نُلامَ بِالمَطَر ...
مَطَر ...
مَطَر ...

ووظّف هنا الاستفهام بالأداة (كم) الّتي خرجت بالأسلوب من غرضه الأصلي إلى غرض مجازي مستلزم حوارياً وهو الأسى، فالشاعر لا يتساءل عن كمية الدموع المذروفة ليلة الرحيل بل يعبّر عن عميق ألمه وحزنه إبان فعل الرحيل.

أسلوب النّهي:

يُعدّ أسلوب النهي من الأساليب الإنشائية، ومفهومه: طلب الكفّ عن القيام بشيء ما أو المنع عن أدائه على وجه التعالي أو الإلزام ، وهو على خلاف الأمر ، فهو يكتفي بهيئة واحدة صيغة المضارع المسبوق بأداة النهي (لا) وهي أداة تسبق الفعل المضارع لتنهي وتجزم القيام بالفعل به ، لكنّه يشترك مع الأمر في توفّر شرط الاستعلاء ،يقول السكاكي في تأييد الأمر:" والنهي محذو به حذو الأمر في أن أصل استعمال لا تفعل يكون على سبيل الاستعلاء بالشرط المذكور"[5]، وهذا الأسلوب لم نجده في في قصيدة الشاعر بشكل مباشر وصريح، إنّما وظّف الشاعر توظيفاً مكثفاً لما يُسمّى بالنهي المجازي أو الضمني، فالشاعر في قصيدته يلقي باللوم والعتب والتوبيخ للمطر أو للأحداث الّتي يرمز إليها.

---

[1] ينظر: مفتاح العلوم ، السكاكي، ص418 .
[2] أنشودة المطر، بدر شاكر السياب، ص124
[3] البُنى الأسلوبيّة: دراسة في الشعر العربي الحديث: كمال عبد الرزاق العجيلي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012، ص 131.
[4] أنشودة المطر، بدر شاكر السياب، ص125.
[5] مفتاح العلوم، السكاكي، ص320.

– ومن أمثلته في القصيدة: [1]
أتعلمين
أيَ حُزنٍ يبعث المطر
وكيف يشعُرُ الوحيدُ فيه بالضيّاع
كأنّ طِفلاً باتَ يهذي قبل أن ينام
فالشاعر هنا يبدو أنّه يوظّف التقريع الضمني للمطر الذي في نظره يعدّ الجالب للهموم والأحزان، والدّمار الذي يعاني منها الشاعر بشكل خاص، والعراق بشكل عام.

أسلوب الأمر:

الأمر في اللّغة: يقال: "أمر فلان مستقيم، وأموره مستقيمة، والأمر: الحادثة، وهو: الحال والشّأن والطّلب أو المأمور به". [2]

أمّا اصطلاحاً فقد حظي أسلوب الأمر باهتمام العديد من النحاة خاصّة، واللغويين عامّة، ولذا فإننا نجد تعريفات مختلفة لهذا الأسلوب قال أحدهم في تعريفه هو: "طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام"[3]، وعند السّكّاكي، فهو: "عبارة عن استعمال نحو: لينزل: انزلْ، وصهْ على سبيل الاستعلاء ممّن هو أعلى رتبة" [4]، والاستعلاء يعني أن يكون الآمر أعلى منزلة من الشّخص الذي يخاطبه، وأسمى قدراً منه، وأرفع شأناً، وفي قصيدة أنشودة المطر خرج أسلوب الأمر من غرضه الرئيس إلى أغراض مجازية منها

– يقول: [5]
وفي العراق ألف أفعى تشرب الرحيقْ
من زهرة يربُّها الرفاتُ بالندى .
وأسمعُ الصَّدَى
يرنُّ في الخليج
" مطر .
مطر ..
مطر ...

إنَّ السّياب لم يوظّف في قصيدته أنفة الذكر أفعال الأمر بصيغها القياسية بل نستشف أفعال الأمر غير المباشرة في القصيدة من مثل: مطر، مطر، والغرض منها هنا طلب نزول المطر، والأمر هنا جاء فعل كلامي غير مباشر؛ أي: امطري؛ فالشاعر هنا جسّد المطر، وجعل منه شخصية تتلقى الأوامر، والطلبات كالكائن الحي.

– ومن نماذجه في استخدام فعل الأمر غير المباشر المفهوم عبر السياق:
ومُقلتاكِ بي تطيفانِ مع المطر
وعبرَ أمواجِ الخليج تمسح البُروق
شواطيءَ الخليج بالنّجوم والمحار [1]

---

[1] أنشودة المطر، بدر شاكر السياب، ص125.
[2] لسان العرب، مادة أمر.
[3] مفتاح العلوم، السكاكي، ص318.
[4] أنشودة المطر، بدر شاكر السياب، ص78 .
[5] المصدر نفسه، ص127.

إنَّ الشاعر في المقطع السابق نجده يدعو إلى النهوض والثورة ضد الظلم، والوقوف في وجه الطغاة، ومن خلال التركيب: (وعبر أمواج الخليج تمسح البروق) يتجلى لنا فعل أمر لكن الشاعر لم يذكره بشكل مباشر بل ضمنياً، وكأنه قال: أشرقْ.

الخاتمة:

بعد الدراسة العلمية لنظرية الأفعال الكلامية والاستلزام الحواري في قصيدة أنشودة المطر تمكن البحث أن يقدّم للقارئ مادة علمية مكثفة، وتحليلاً يظهر الاستلزامات الحوارية في قصيدة أنشودة المطر للأسلوبَين الخبري والإنشائي وبعد:

النتائج:

فقد توصّل البحث إلى نتائجَ متعددة أبرزها ما يأتي:

1) للسياق دور مهم وحاسم في تحديد المعنى المستلزم حوارياً، ومن دون ربط المقال بالمقام، والاستعانة بالقرائن لكان المعنى مفتوحاً على عوالمَ كثيرة لكنَّ السياق هو الّذي يحدّدها، ويوجّهها إلى معنى محدّد.

2) للقدماء من النُّحاة والبلاغيين أمثال: سيبويه، وعبد القاهر الجرجاني جهوداً عظيمة في التأطير للاستلزام الحواري فذكروه بقوله: المعنى المجازي، الأغراض الفرعية، المعاني الثواني، معنى المعنى إلى غير ذلك، وإن لم يكن المفهوم متبلوراً عندهم ولكنَّ الجوهر تطرقوا له، وكان واضحاً لديهم، ومن ثمّ جاء المحدثون ووضعوا له مفهوماً دقيقاً.

3) إنَّ الشاعر خرج عبر الأسلوبين الخبري، والإنشائي من معانيهما الأصلية إلى معاني أخرى مستلزمة حوارياً، وذلك بما يتناسب والمقام، وهذا الخروج يعدُّ خَرْقاً لأحد شروط الاستلزام.

4) ففي خرج الأسلوب الخبري في قصيدته من غرضه الرئيس إلى معاني مجازية وهي: التّعبير عن معاناة العراة والجياع، والتهديد والتحذير، والأسى، والانتظار والأمل.

5) خرج الاستفهام في قصيدة أنشودة المطر عن الغرض الأصلي إلى دلالات مستلزمة حواريا منها: الأسى، والحسرة وهما معنيان غير مباشرَين مستلزمان حوارياً، وجاءا متناسبَين مع المقام، والسياق.

6)وظّف الشاعر أسلوب الاستفهام في قصيدته لغايات وأغراض مجازية يستلزمها الحوار، فاستطاع عبره أن يعبر عن معنى أبعد وأعمق من الّذي يوحي به ظاهر التركيب، كما جاءت الأغراض المجازية متلائمة مع غرض القصيدة، ومتناسبة والمقام.

7) خرج النداء في قصيدة أنشودة المطر إلى غرض التعجب، وهو معنى غير مباشر مستلزم حوارياً.

8) لم يستخدم الشاعر في قصيدته الأفعال الأمرية بشكل مباشر بل بطريقة فنية مبتكرة من خلال الأفعال الكلامية غير المباشرة الّتي نستشفها من التراكيب، والغرض منها فعل الأمر الّذي جاء ضمنياً.

9) قصيدة أنشودة المطر لبدر شاكر السياب جاءت حاملة في ثنايا وجع الشعب العراقي، وكان الشاعر صوتهم، ونطق بمأساة أمّة وشعب بأكمله، فخرج عبرها من التجربة الذاتية الشعرية إلى بعد إنساني أسمى.

توصيات البحث:

يُوصي البحث بأن تتوجه أنظار الباحثين إلى دراسة مفاهيمَ لسانيّةٍ لها جذور في التراث عبر الوقوف على جذورها من خلال نصوصه القدماء من علماء اللغة، والنّحاة، والبلاغيين، وتحليلها تحليلاً دقيقة؛ لما لهذا من فوائد عظيمة بالكشف عن كنوز تراثنا العربي، وبيان غناه؛ إذ كثيراً ما قدّم علماؤنا للغة، وعنايتهم بها كانت عميقة، وغاصوا فيها لدرجة -إن لم أكن أغالي في القول- كلّ المفاهيم اللسانية لها

[1] المصدر نفسه، ص128.

جذور في التراث القديم، ومن بين تلك المفاهيم: الفعل الكلامي غير المباشر من خلال تخصيصه ببحث مستقل.

المراجع:

القرآن الكريم
1. أساليب الاستفهام في البحث البلاغي وأسرارها في القرآن الكريم، إعداد الطالب: محمد إبراهيم محمد شريف(البلخي)، إشراف: الشيخ الأستاذ الدكتور محمود عبد السلام، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية العالمية، باكستان، 2007م
2. الاستلزام التخاطبي في ضوء المقاربة الوظيفية لأحمد المتوكل، محمد يزيد سالم، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ع: 24، 2010.
3. الاستلزام الحواري في الدرس اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة، العياشي أدراوي، ط1، 2011م
4. آفاق جديدة في البحث اللغويّ المعاصر، محمود أحمد نخلة، دار المعرفة الجديدة، مصر،2002م
5. آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، أحمد المتوكل، دار الهلال العربي، مصر، ط1، 1993م
6. أنشودة المطر، بدر شاكر السياب، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ط1، 2012م
7. البلاغة العربية في ثوبها الجديد، مصطفى شيخ أمين، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان
8. البُنى الأسلوبيّة: دراسة في الشعر العربي الحديث: كمال عبد الرزاق العجيلي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012
9. تحليل الخطاب، ج. ب براون، وج يول، تر: د. محمد لطفي الزليطني ود. منير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض، 1997م
10. التداوليّة عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005
11. التداولية من أوستن إلى غوفمان، فيليب بلاشيه، تح: صابر الحباشة، دار الحوار، اللاذقية، ط1، 2007م.
12. التداولية من أوستن إلى غوفمان، فيليب بلانشيه، تر: صابر الحباشة، دار الحوار، سورية، ط1، 2007م.
13. التركيبيات الوظيفية قضايا ومقاربات، د. أحمد المتوكل، مطبعة الكرامة، الرباط، ط1، 2005م
14. الحوار بين اتباع المذاهب الإسلامية، محمد جبر الألفي، مجمع الفقه الإسلامي الدولي، السعودية، 2013م
15. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1981م
16. الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل، علي جميل سلوم، دار العلوم العربية للطباعة، 1990م
17. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن إبراهيم الحسيني العلويّ، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1423ه
18. ظاهرة الاستلزام الحواري في التراث البلاغي، بلقاسم، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2أوت، 2020م
19. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية،بيروت، ط1، 2003م
20. فلسفة اللغة، صلاح إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2017م
21. في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، خليفة بو جادي، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، 2009م

22. القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط8، 2005م
23. اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، د. أحمد المتوكل، دار الكتب الوطنية، بنغازي ليبيا، ط1، 1987م
24. اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، تر: د. عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1987م
25. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، عمان، ط1، 1998
26. مفتاح العلوم، السكاكي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987م،
27. النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط15، 1999م.
28. النظرية البرجماتية اللسانية، د. محمود عكاشة، مكتبة الآداب، القاهرة، 2013م
29. الوجيز في الصرف والنحو والإعراب، جوزيف إلياس، مكتبة لسان العرب، ط1، 1418ه-1998م

References

The holy Quran

- al-ʿAjīlī, K. A.-R. (2012). *Stylistic structures: A study in modern Arabic poetry*. Dar al-Kutub al-ʿIlmiyya.
- al-Alawī, Y. H. (2002). *Al-Ṭirāz: Secrets of rhetoric and the sciences of miraculous realities* (1st ed.). al-ʿAṣriyya Library. *(Original work published 1423 AH)*
- al-Fīrūzābādī, M. (2005). *Al-Qāmūs al-Muḥīṭ* (8th ed.). al-Risāla Foundation for Printing, Publishing, and Distribution.
- al-Farahidi, Kh(2003*) The Eye Dictionary*, (1st ed.) Dar of Scientific Books
- al-Jurjānī, ʿA. (1981). *Dalāʾil al-Iʿjāz* (M. M. Shākir, Ed.). al-Khānji Library.
- al-Sakkaki,(1987), *The Key to Sciences.*(2st ed). Dar of Scientific Book
- al-Mutawakkil, A. (1987). *Functional linguistics: A theoretical introduction*. Dar al-Kutub al-Waṭanīya.
- al-Mutawakkil, A. (1993). *New horizons in the theory of functional grammar* (1st ed.). Dar al-Hilāl al-ʿArabī.
- al-Mutawakkil, A. (2005). *Functional syntax: Issues and approaches* (1st ed.). al-Karāma Press.
- al-Nakhla, M. A. (2002). *New horizons in contemporary linguistic research*. Dar al-Maʿrifa al-Jadīda.
- al-Saḥrāwī, M. (2005a). *Pragmatics according to Arab scholars* (1st ed.). Dar al-Ṭalīʿa.
- al-Saḥrāwī, M. (2005b). *Pragmatics among Arab scholars* (1st ed.). Dar al-Ṭalīʿa for Printing and Publishing.
- al-Sayyāb, B. S. (2012). *Rain Song (Anashīd al-Maṭar)*. Hindawi Foundation.
- Blanchet, P. (2007a). *Pragmatics from Austin to Goffman* (Ṣ. al-Ḥabāsha, Trans.; 1st ed.). Dar al-Ḥiwār.

- Blanchet, P. (2007b). *Philippe Blanchet: Pragmatics from Austin to Goffman* (Ṣ. al-Ḥabāsha, Trans.; 1st ed.). Dar al-Ḥiwār.
- Brown, J. B., & Yule, G. (1997). *Discourse analysis* (M. L. al-Zulayṭīnī & M. al-Turkī, Trans.). King Saud University.
- Bu Jādī, K. (2009). *Pragmatics in linguistics with a foundational study in ancient Arabic scholarship*. Bayt al-Ḥikma Publishing and Distribution.
- Elias, J. (1998). *Al-Wajīz in morphology, syntax, and parsing* (1st ed.). Lisān al-ʿArab Library.
- Ismāʿīl, Ṣ. (2017). *Philosophy of language* (1st ed.). Dar al-Kutub al-ʿIlmiyya.
- Jurjānī, A. Q. (1981). *Dalāʾil al-Iʿjāz* (M. M. Shākir, Ed.). al-Khānji Library.

Ilyas.G(1998) The concise guide to syntax, morphology, and grammatical analysis, (1st ed.), Library of Lisan al-Arab .

- Hassan.A(1999), *The comprehensive grammar(18 st es) ,Dar al maaref.*
- Lyons, J. (1987). *Language, meaning, and context* (ʿA. Ṣ. al-Wahhāb, Trans.). Dar al-Shu'ūn al-Thaqāfīya al-ʿAmma.
- Muslim, M. I. M. (2007). *Interrogative techniques in rhetorical research and their secrets in the Holy Qur'an* (Doctoral dissertation). International Islamic University, Pakistan.
- Okasha. M(2013). *Pragmatic Linguistic Theory,Library of Arts.*
- Sālim, M. Y. (2010). *Communicative implicature in light of Ahmad al-Mutawakkil's functional approach* (No. 24). Mohamed Khider University, Algeria.
- Salūm, ʿA. J. (1990). *A guide to rhetoric and al-Khalīl's prosody*. Dar al-ʿUlūm al-ʿArabīya.
- Shaykh Amīn, M. (n.d.). *Arab rhetoric in its new garb*. Dar al-ʿIlm lil-Malāyīn.
- Shurayf, M. I. M. (2007). *Interrogative techniques in rhetorical research and their secrets in the Holy Qur'an* (Doctoral dissertation). International Islamic University, Pakistan.
- Belkacem. (2020). *The phenomenon of dialogical implicature in rhetorical heritage*. University of Hadj Lakhdar, Batna, Algeria.
- Arabic Language Academy. (1998). *Al-Muʃam al-Wasīṭ* (1st ed.). Al-Shurūq International Library

grb v b

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 133) 2025, pp. 952-969

Speech Act Theory and Conversational Implicature in the Poem "Rain Song

Hamed Zaghir Khashoush Musa (1)
Muthanna Education Directorate, Ministry of Education
Iamana192@gmail.com
07865186525

Abstract:
This research aims to study the implicit connotations of the declarative and performative styles in the poem "Rain Song" by Badr Shakir al-Sayyab, through employing a modern linguistic approach that is evident in Paul Grice's theory of dialogical implicature. The research analyzed the declarative and performative styles with the aim of revealing their implicit connotations according to the theory of dialogical implicature. The research addressed the meanings implied dialogically, while identifying the Gricean principle that was violated. The importance of the research lies in the fact that it deals with the poem "Rain Song," which has profound connotations. Through the linguistic methods he used, the poet was able to move from its original connotations to dialogue-related purposes that can only be achieved by someone who is familiar with the context and the situation in which it was said. The research has reached multiple results, the most prominent of which are the following: First: The context plays an important and decisive role in determining the meaning required by the dialogue. Without linking the article to the situation and resorting to clues, the meaning would be open to many worlds, but the context is what defines them and directs them to a specific meaning. Second: Among the metaphorical meanings that the declarative style in his poem reached are: expressing the suffering of the naked and hungry, threat and warning, sorrow, waiting and hope. As for the performative styles such as the question, it reached meanings required by the dialogue, including: sorrow and regret, which are two indirect meanings required by the dialogue, and they came in harmony with the situation and context. The call was intended to express astonishment, and it is an indirect meaning that requires dialogue. As for the imperative style, we did not find it in the poem "Rain Anthem" in a direct way and in its standard forms, but rather we understood it implicitly through structures from which the indirect speech act is understood, represented by the imperative verb that the poet presented in an innovative artistic way by linking it to images and symbols to arouse feelings and engage the mind of the recipient. Most of the indirect imperative verbs revolved around rain, life and hope. As for the imperative style, we did not find it in the poet's poem in a direct and explicit way, but the poet employed extensively what is called the metaphorical or implicit prohibition. In his poem, the poet blames, reproaches and rebukes the rain or the events that it symbolizes.

Keyword: Speech Act, Dialogue, and Conversational Implicature in Badr Shakir al-Sayyab's "Rain Song.